الوعي بالوظيفة في الدرس اللّغوي العربي: قراءة في ملامح التفكير الوظيفي عند ابن جني (الجزء الأول من كتاب الخصائص نموذجا).

مكي عبد الله *
جامعة وهران1 أحمد بن بلة
Mekkiabdallah 31@gmail.com

الإرسال: 2026/06/14 **القبول**: 2026/09/08 **النشر**: 2026/09/15.

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى إثبات وجود ملامح وعي وظيفي في الدّرس اللّغوي العربي ، من خلال دراسة الجزء الأول من كتاب "الخصائص" لابن جني ، وينطلق من فرضية مفادُها أنّ علماء اللّغة العرب لم يقتصروا على الوصف الشّكلي للظّواهر اللغوية ، بل تعاملوا معها بوصفها أدوات تُؤدّي وظائف دلالية وتواصلية وتعليمية مُتعدّدة ، واعتمد البحث المنهج الوصفي التّحليلي القائم على استقراء النّصوص وتحليلها ، في ضوء بعض المفاهيم اللسانية الوظيفية الحديثة ، وقد أظهرت الدّراسة حُضور أنماط مُتعدّدة من التّفكير الوظيفي عند "ابن جني" في المستويات الصّوتية والصّرفية والنّحوية ، تمثّلت في مُراعاة الاستعمال ، والاقتصاد في الجُهد ، وتأثير المُتكلّم ، والعلاقة بين البِنية والمعنى ، وأولوية الوظيفة التّواصلية في تفسير الظّواهر اللّغوية ، وانتهت الدّراسة إلى أن كتاب "الخصائص" يمثّل شاهِداً مهماً على وجود وعي وظيفي مُبكر في التراث اللغوي العربي ، وإن لم يتبلور في شكل نظرية وظيفية متكاملة بالمفهوم اللّساني الحديث.

الكلمات المفتاحية: الوظيفة ، الوعي الوظيفي ، ابن جني ، الخصائص ، اللسانيات الوظيفية ، الصّوت ، الصرف العربي ، النحو العربي.

* المؤلف المرسل.

Abstract : This study investigates manifestations of functional awareness in the Arabic linguistic tradition through an analysis of the first volume of Al-Khasa'is by Ibn Jinni. It is based on the assumption that early Arab linguists did not merely provide formal descriptions of linguistic structures but also viewed language as a system serving semantic, communicative, and educational functions. The study adopts a descriptive-analytical approach, examining selected texts in the light of insights drawn from modern functional linguistics. The findings reveal several forms of functional thinking in Ibn Jinni's analysis at the phonological, morphological, and syntactic levels. These include attention to language use, economy of effort, the role of the speaker, the relationship between form and meaning, and the priority of communicative function in explaining linguistic phenomena. The study concludes that Al-Khasa'is constitutes significant evidence of an early functional awareness within the Arabic linguistic tradition, although this awareness did not develop into a fully articulated functional linguistic theory in the modern sense.

Keywords: Function, Functional Awareness, Ibn Jinni, Al-Khasa'is, Functional Linguistics, Phonology, Arabic Morphology, Arabic Syntax.

1.مقدّمة:

ارتبط مفهوم الوظيفة في الدراسات اللسانية الحديثة بالاتجاهات الوظيفية التي جعلت اللغة أداة للتواصل ، ورأت أنّ البنية اللغوية لا تُفهم إلا في ضوء الوظائف التي تؤدّيها ، غير أنّ استقراء التراث اللغوي العربي يكشف عن حضور وعيٍ مُبكّر بالوظيفة ، تجلّى في تعليل الظّواهر اللغوية ، وربط المادة اللغوية بمعانيها وأغراضها التعليمية والاستعمالية.

وإشكالية هذا البحث ليست التساؤل التقليدي: "هل اقتصر الدّرس اللغوي العربي على وصف المادة اللغوية أم انطوى على وعي وظيفي ؟" فهذه الإشكالية قديمة ومحسومة لصالح وجود التّعليل ، وقد ربط علماء اللغة العرب البنية بالمعنى منذ أيام سيبويه ، ولن تجد باحثاً جادّاً يقول إنّ اللغويين العرب كانوا واصفين وصفا تصويريا محضا ، وإنّما الإشكال الحقيقي يبحث عن الصّور التي تُمثّل النزعة الوظيفية ، فنحن هنا نبحث عن الأنماط المُتعددة للوعي الوظيفي التي تجلّت في الدّرس اللغوي العربي ، ونحاول تجاوز الرّبط الدّلالي التقليدي بين البنية ومعناها إلى مُستويات وظيفية أخرى لم تحظ بالاهتمام الكافي ، وينطلق البحث من فرضية مُؤدّاها أنّ علماء اللغة العرب تعاملوا مع الموادّ اللغوية بوصفها أدوات تُؤدّي وظائف دلالية وتعليمية واستعمالية ، فإنْ ثبت ذلك ،مثّل إرهاصاً مُبكّراً للتفكير الوظيفي ، وإن لم يتبلور في صورة نظرية لسانية مُستقلة.

واعتمدنا في هذا البحث المنهج الوصفي التّحليلي القائم على استقراء نصوص الجزء الأول من كتاب "الخصائص" وتحليلها ، مع الإفادة من التّصور الحديث للنظريات اللسانية الوظيفية ؛ للكشف عن مظاهر الوعي بالوظيفة في فكر "ابن جني" ، الذي اتخذنا كتابه مدونة أساسية للبحث.

2.مفهوم الوظيفة بين التّصور الحديث والفكر اللّغوي العربي القديم:

تقوم اللّسانيات الوظيفية الحديثة على مبدأ أساسي يتمثّل في تبعية البنية للوظيفة ، أي أنّ العناصر اللغوية لا تُفسَّر في ذاتها ، وإنّما في ضوء الأدوار التي تؤدّيها داخل عملية التّواصل ، وقد عبّر أحمد المتوكل عن هذا المبدأ في قوله: "أما حسب المقاربة الوظيفية فإنّ اللغة أداة تُسخَّر لتحقيق التّواصل داخل المُجتمعات البشرية ، من هذا المنظور تُعدّ العبارات اللغوية مُفرداتٍ كانت أم جملاً وسائل تُستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة ، وتقارب خصائصها البنيوية على هذا الأساس"[1] ، وهذا النّص يُميّز بين معنيين للوظيفية ؛ الأول هو اعتبار اللغة أداة للتواصل ، وهو معنى تثبته جميع النظريات اللسانية ، والمعنى الثاني هو ارتباط البنية

اللغوية بما تؤدّيه من وظائف، وبناء على ذلك يُمكن التّمييز بين نظرية لسانية وظيفية ونظرية لسانية غير وظيفية. ويمكن أن نُلخّص خصائص الاتجاه الوظيفي في أربعة مرتكزات أساسية، وهي[2]:

.مشروعية الوظيفة في الدّرس اللساني؛ أي أنّ كل عنصر لغوي يؤدّي وظيفة مُعينة.

.أداتية اللغة؛ فهي وسيلة تواصل.

. تبعية بنية اللغة لوظيفة التواصل؛ إذ تتحدد خصائص البنية اللغوية اعتمادا على وظيفتها في أثناء التواصل.

. تأثير المُستعملين وسياق الاستعمال في نسق اللغة؛ فلا يُمكن تحديد الوظيفة بمعزل عن السّياق.

ويُقصَد بمشروعية إدراج الوظيفة في الدّرس اللساني الحديث؛ كونها مُؤثّرا في ظواهر اللغة وسماتها في حالتي الإفراد والتركيب، وأنّ اللغة أداة تُوظّف لأداء دورٍ يجعل البنية اللغوية تابعةً له، تأخذ شكلها ولو جزئيا من السّياقات واختلاف الاستعمالات، وبالنّظر في تلك الخصائص تَبرُز أهمّ "النظريات اللسانية الحديثة التي تنحو منحى وظيفيا، [و] هي: (النّسقية الوظيفية)، و(الوجهة الوظيفية للجملة)، و(التركيبات الوظيفية)، و(الفرضية الإنجازية)، و(نظرية النّحو الوظيفي)، من هذه النّظريات ما توقّف، كالوجهة الوظيفية للجُملة، والفرضية الإنجازية، ومنها ما لا يزال حاضرا في الحقل اللّساني، كالنّسقية الوظيفية، والتّركيبيات الوظيفية، ونظرية النّحو الوظيفي، ومنها ما يُشكّل نظرية لسانية قائمة الذّات، كالنّسقية الوظيفية، ونظرية النّحو الوظيفي، ومنها ما هو مُدمَج في أحد نماذج النّظرية التوليدية التّحويلية، كما هو شأن الفرضية الإنجازية، والتّركيبيات الوظيفية"[3]، فالبُعد الوظيفي في الدّرس اللّساني ليس جديداً؛ بل كان ولا يزال له حضور، وإن اختلفت الزّوايا التي نظر فيها اللّسانيون إليه.

وهذا التّصور لمعنى الوظيفة في اللسانيات الوظيفية .في معناه العام .لا يبدو غريباً عن التراث اللغوي العربي؛ إذ نجد الصّرفيين العرب مثلاً، يربطون الأبنية بمعانيها ووظائفها منذ المراحل الأولى لتشكل الدّرس الصّرفي العربي، فالغاية من دراسة الأبنية عندهم لم تكن وصفا لصُورها الشّكلية فحسب، بل ربطت بين البنية الشكلية وما تؤدّيه من دلالات ومعانٍ[4]، وقبل أن نسوق الشّواهد الدّالة على وجود هذا النوع من التفكير الوظيفي عند علماء اللغة العربية، لابد أولا من التّمييز بين أمرين:

- اللسانيات الوظيفية بوصفها علما لغويا حديثاً.
- الوعي الوظيفي بوصفه مبدءاً من مبادئ التحليل اللغوي ؛ ونقصد بالوعي الوظيفي هنا أي "النزعة الوظيفية التطبيقية" في أثناء الممارسة ، لا الوعي النظري المُنضبط في شكل قواعد لسانية صارمة ، وهذا التفريق المنهجي يسمح لنا بالحديث عن حضور التفكير الوظيفي في التراث العربي دون الوقوع في مشكلة "الإسقاط" ، وإن كان أحمد المتوكل يعترف بأنّ "إنتاج اللغويين العرب القدماء إذا اعتُبر في مجموعه ؛ نحوه ، وبلاغته ، وأصوله ، وتفسيره ، درس لغوي وظيفي يُشكّل مرحلة من أهمّ مراحل تطوّر المقاربات الوظيفية في الفكر اللّساني"[5] ، وهذا كلام مُهمّ من عالم لسانيات معاصر ، عمل على تعريب اللّسانيات الوظيفية والتّنظير لها ، مع الإشارة إلى أنّنا لا نطابِق مفهوم الوظيفة مع مدرسة وظيفية حديثة بعينها ، بل نبحث عن ملامح تشابه منهجي في النّظر إلى المادة اللغوية ووصفها.

وما أسميناه الوعي الوظيفي لا يمكن أن تُخطِئه العين الفاحصة ، فقد رافقت تلك النزعة الدرس اللغوي منذ بداياته الأولى ، من ذلك قول سيبويه: "أمّا ما كان من الجوع والعطش فأكثر ما يبنى في الأسماء على فَعْلان ، ويكون المصدر الفَعَلُ ، ويكون الفعل على فَعِلَ يَفْعَلُ ، وذلك نحو: ظَمِئ ، يَظْمَأ ظَمَأً وهو ظَمْآن"6 ، في هذا النص إضافة إلى المنهج الوصفي الظّاهر نزعة وظيفية تربط بين البنية الصّرفية وما تُؤدّيه من معان ، إذ لاحظ سيبويه ارتباط الوزن المُعيّن بأداء دلالات مناسبة ، وفي السّياق نفسه قوله أيضا: "أمّا الألوان فإنها تبنى على أَفْعَل ، ويكون الفعل على فَعِل يَفْعَل..."7 ، وقد أشرنا في المقدّمة إلى أننا سنتجاوز هذا التحليل التقليدي الذي يربط بين البنية ودلالتها .وإن كان من أهم مبادئ الوظيفية الحديثة . إذ وجوده محل إجماع بين الدارسين .وسنبحث عن أنماط وظيفية أخرى من خلال إعادة قراءة بعض النصوص السابقة التي تبرز الوعي الوظيفي عند اللغويين العرب.

كما يلزمنا قبل الخوض في هذه الدّراسة التنبيه على مفهومين مُتداخلين الأول: هو الوعي الوظيفي باعتباره موجودا طبيعيا مُرافقا للدّراسات اللغوية العربية منذ نشأتها ، والثاني هو تشكّل أنماط الوعي الوظيفي ، باعتباره المُحدّد الأساسي لكيفية تعامل علماء اللغة العرب مع الظاهرة اللغوية ، وإلى أي مدى تتقاطع دراساتهم مع الدّراسات اللسانية المعاصرة ؟ وبناء على التحديد المنهجي الذي سنذكره عن أحمد المتوكل فسنعتبر كل نص عن ابن جني يدخل في حدوده نصا حاملا لوعي وظيفي بالمعنى الاصطلاحي.

وفي هذا الصّدد قال أحمد المتوكل: "إنّ الأنحاء زمرتان كما تقدم: أنحاء تعد خصائص اللسان الطبيعي الصورية (الخصائص التركيبية والصرفية والصوتية) مقومات مستقلة عن الدلالة والتداول يتم وصفها وتفسيرها من الداخل أي دون اللجوء إلى عوامل دلالية أو عوامل تداولية ، وأنحاء تفترض أن هذه الخصائص الصورية لا يتسنى وصفها وتفسيرها الوصف والتفسير الكافيين إلا إذا عدّت نتائج للتفاعل القائم بين الدلالة والتداول ، وينعكس هذا الاختلاف على أنماط النمذجة أو بنية النحو المتوفرة في الزمرتين من الأنحاء ، ففي الأنحاء التي يقال عنها إنها انحاء صورية يشكل التركيب مستوى تمثيليا مستقلا عن الدلالة والتداول بحيث يقتصر دور هذين المستويين على تأويل البنيات التركيبية ، أما في الأنحاء الوظيفية فإن الدلالة والتداول يشكلان مستويين يتضمنان كل المعلومات التي تحتاجها القواعد التركيبية المحددة لرتبة المكونات وحالاتها الإعرابية وغير ذلك من الخصائص التركيبية الصرفية"[8].

3.مظاهر وأنماط الوعي الوظيفي في الدّرس اللغوي العربي:

في رأينا أنّ التمييز بين أشكال الوعي الوظيفي عند ابن جني بوصفه نموذج الدّراسة ينبغي أن يسبقه ضبط الغاية من تأليف كتابه "الخصائص"، وهي أن يكون على منوال كتاب "أصول النحو " لابن السراج إلا أنّه أكثر منه مسائل وأغزر فائدة[9] ، وهو لم يُصنَّف على شاكلة كتب أصول النحو وبنفس تبويباتها غير أنه أصل لكثير من المفاهيم اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية كأنما نظر إلى النحو بالمعنى القديم شاملا لمسائل من الصوت والمعجم وفقه اللغة وغيرها.

وسنختار نماذج من نصوص ابن جني ، وظف فيها أبوابا ومفاهيم صوتية وصرفية ونحوية تظهر الوعي بوجود وظائف لغوية معينة ، وهذا الاختيار نفسه ليس خارجا عن التنظير الوظيفي الحديث الذي يرى أن مستويات اللغة تتظافر جميعا في أثناء عملية التواصل[10] ، وسنحاول من خلال النصوص المختلفة أن نتعرف على أنماط الوعي الوظيفي محددين أوجه التشابه بين الوعي الوظيفي في التراث اللغوي العربي وبين النظريات اللسانية الوظيفية الحديث وسنحاول أن نتدرج في اختيار النصوص بحسب مستويات التحليل اللساني بدءا بالصوت ثم الصرف ثم النحو.

13.أنماط الوعي الوظيفي الصّوتي عند ابن جني:

بدأ الدّرس الصّوتي عند العرب مبكرا مع مقدمة معجم العين للخليل ، وما أودعه فيها من مباحث مُهمّة تتعلق بمخارج الحروف وصفاتها ، وأثَر ذلك في بناء المادّة اللغوية[11] ، ثمّ توالت الجهود ، فإذا وصلنا إلى عصر "ابن جني" وجد مادة علمية كبيرة أفاد منها في كتابه "الخصائص" حين التّعليل لبعض الظّواهر اللغوية ، من ذلك قوله: "أمّا إهمال ما أُهمِل ممّا تحتمله قِسمة التّركيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة فأكثره متروك للاستثقال ، وبقيته ملحقة به ، ومقفّاة على إثره"[12] ، قبل شرح هذا النص لابدّ من الإشارة إلى أنّ النص يرتبط بقضية تأثر البنية بالاستعمال والإهمال ، وهي من أهم القضايا التي تُدرس ضمن نظرية اللسانيات الوظيفية.

في القول السابق التصريح بتأثير عملية الإنتاج الكلامي في البنى اللغوية ، وتعليل ذلك بعلة صوتية من ذات اللغة نفسها ، فمسألة الاستثقال الصّوتي لها أمثلة كثيرة صنّفها ابن جني إلى قسمين: علل المهمل وعلل المستعمل ، وأمثلة ذلك لها حضور في واقع اللغة العربية ، ففي تتمة النص السّابق يقول ابن جني: "فمن ذلك ما رُفض استعماله لتقارب حروفه ، نحو: سص ، وطس ، ظث ، وثظ ، وضش ، وشض ، وهذا حديث واضح لنفور الحسّ عنه ، والمشقة على النفس لتكلفه ، وكذلك نحو: قج ، وجق ، وكق ، وقك ، وكج ، وجك ، وكذلك حروف الحلق هي من الائتلاف أبعد ؛ لتقارب مخارجها عن معظم الحروف ، أعني حروف الفم ، فإنْ جمع بين اثنين منها ، قُدّم الأقوى على الأضعف ، نحو: أهْل وأحد... وكذلك متى تقارب الحرفان لم يجمع بينهما إلا بتقديم الأقوى منهما ، نحو: أرل ، ووتد ، ووطد..."[13] ، وهذا الاعتبار ينظر في تشكل البنية ذاتها ، ولكن من منظور لغوي تبرز فيه ملامح التفكير الوظيفي فابن جني:

. لا يكتفي بوصف البنية بل يُفسّر علة تشكلها في صورة معينة ، ويربطها بالاستعمال الفعلي للغة ، وهذا يناسب أسس التحليل اللساني الوظيفي الحديث.

. مراعاة المتكلم وربط اختياراته بقضية الاستثقال والاستخفاف والمشقة على النفس ، والمتكلم في اللسانيات الوظيفية جزء من تفسير الظاهرة اللغوية.

. اللغة والمتكلم يميلان إلى مبدأ الاقتصاد في الجهد.

ونص ابن جني يأخذ قوته التّعليلية في أنّه مبني على واقع اللغة ، وليس مجرّد افتراض عقلي مُمكن ، ويظهر وعيه الوظيفي الصّوتي في ميله إلى القول بأنّ البنية اللغوية لا يتم اختيارها اعتباطا ، بل لتحقيق السّهولة في النّطق وحسن الأداء الفعلي ، كما أنّ القيمة

الحقيقية للمادّة اللغوية تتحدّد من خلال اختيارها . دون غيرها . للتّداول والاستعمال في عملية التّواصل.

وربط اختيار المُتكلم للبنية اللغوية بحاجاته النّفسية والحسّية مهمّة جدّا في التعليل اللغوي الوظيفي الحديث ، وفي هذا السياق روى "ابن جني" قصّة طريفة ؛ "يُحكى أنّ رجلا من العرب بايع أن يَشرب عُلبة لبنٍ ، ولا يتنحنح ، فلمّا شرب بعضه كدّه الأمر ، فقال: كبشٌ أملح ، فقيل له: ما هذا ؟ تنحنحت ، فقال: من تنحنح فلا أفلح" ، والنّاظر في هذه الطُّرفة على بساطتها يدرك أنّ حاجة المتكلم تؤثّر في اختيار البنية اللغوية ، وهذا الاختيار مُقيّد بالاستثقال والاستخفاف من جهة ، ولتحقيق الاقتصاد في الجهد من جهة ثانية .كما مرّ معنا .، ولتحقيق حاجات إنسانية[14] أخرى من جهة ثالثة كما تشير إليه هذه القصة ، وإدراك "ابن جني" لهذه العلاقات يظهر وعيا وظيفيا عاليا.

وإذا رجعنا مرة أخرى إلى قضية الاستثقال والاستخفاف ، فإنّها كما تَكون في الصَّوامت تكون في الصَّوائت أيضا ، فالعرب حسب "ابن جني" كما استثقلوا الجمع بين الحروف المتقاربة المخارج والصفات ، واضطرّوا إلى تقديم الأقوى عند الاجتماع في الأداء[15] ، استثقلوا كذلك الخروج من حركة إلى حركة أثقل منها ، واستروحوا عن الجمع بين الحركات الكثيرة من خلال إقحام السّاكن بينها ، بل أهملوا بعض البِنى التي تجمع بين الحركات الثقيلة ، كإهمالهم بنية "فِعُل" لأنّها تخرج من كسر إلى ضم[16] . هذا النص واضح في كيفية تعامل متكلم العربية مع الحركات ، وهو يلجأ عادة إلى طرق تخفف عليه مشقة النطق ليخرج كلامه يسيرا ، وللتعامل مع هذه الصعوبة ابتكر العربي الكيفيات المذكورة في النص ، وهي:

الكيفيتان الأولى والثانية هما: تجنب الخروج من حركة إلى حركة أثقل منها ، وإهمال البنية التي تجمع بين الحركات الثقيلة.ولفهم هاتين الكيفيتين فذلك راجع إلى الخصائص الصوتية في اللغة العربية ، فالحركة هي بعض حروف المد ، وإن شئت قلت إنّ حروف المدّ هي إشباع للحركات الثلاث ، قال ابن جني: "ويدلك على أنّ الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه"[17] ، وهذا التحليل من ابن جني يظهر وعيا صوتيا ونضجا لغوياً كبيرا أثبتته الدراسات الصوتية الحديثة ، يقول كمال بشر: "ويأت يبعد فترة من الزمن ابن جني فيلسوف العربية الذي تعد أعماله بمثابة المذكرات التفسيرية لقوانين العربية وضوابطها ، ويعبر عن هذه العلاقة (علاقة الجزئية بين الحركات وحروف المدّ) بعبارات أوضح وأقرب منالا للاستيعاب"[18] ، وقد أكّد قبل قوله هذا أن التجارب

العلمية والمعملية أثبتت أن الحركات وحروف المد من نسيج واحد، ولا فرق بينها سوى في الكمية قصرا وطولا[19].

ولكن ما علاقة هذا الكلام بما قدمناه من تجنب الانتقال من حركة إلى أخرى أثقل أو إهمال البنية التي تجمع بين الحركات الثقيلة؟ هذا يوضحه ابن جني بقوله: "لأنك إذا بدأت بالكسرة فقد جئت ببعض الياء، وآذنت بتمامها، فإذا تراجعت عنها إلى الواو فقد نقضت أول قولك بآخره، وخالفت بين طرفيه... إلا أن ذلك وإن كان مستثقلا فليس بمستحيل في الطاقة والطوع، كاستحالة مجيء الألف بعد الكسرة أو الضمة"[20]، ومعنى كلام ابن جني أنّ العربي عامل الحركة كما يعامل حرف المد لما بينهما من التطابق في الصفات والأحوال، فكره أن يجمع بينها كما لم يجمع بين حروف المدّ، ومثله الانتقال من ثقيل إلى أثقل منه.

وأما الكيفية الثالثة: وهي الاسترواح بإدخال السّكون بين الحركات، فذلك لأنه "إذا اختلفت أحوال الحروف حسن التأليف"[21]، فتوالي حالة واحدة على الحرف يُشعر بثقل النطق ونوع من الملل، وأمّا مع اختلاف حالة الحروف فيخف النطق ويحسن الكلام، وبخاصة إذا تخللت حالة السكون تركيب الكلمة؛ "وذلك أنّ الحرف الساكن ليس حاله إذا أدرجته إلى ما بعده كحاله إذا وقفت عليه"[22]،لأنه في حال الإدراج لا يوقف عليه وغنما يعد مرحلة انتقال واتكاء ليوصل به إلى ما بعده، وهو ما يساعد على تخفيف الثقل الناجم عن توالي الحركات.

وهذه الكيفيات الثلاثة المذكورة النمطية تُستعمل حال اجتماع الحركات، ولم تخرج عن سمتها سوى كلمات قليلة شاذة لا تعقد بابا[23].

وقد تطرّق ابنُ جني كذلك إلى كيفيات أخرى للتعامل مع الحركة ذاتها، في قوله: "فقد أريتك في ذلك أشياء، أحدها: استثقالهم الحركة التي هي أقل من الحرف، حتى أفضوا في ذلك إلى أنْ أضعفوها، واختلسوها، ثم تجاوزوا ذلك إلى أن انتهكوا حرمتها، فحذفوها، ثم ميّلوا بين الحركات، فأنحوا على الضمة والكسرة لثقلهما، وأجمّوا الفتحة في غالب الأمر لخفّتها، فهل هذا إلا لقوّة نظرهم ولطف استشفافهم وتصفحهم؟"[24]، والفرق بين هذا النص والذي قبله، هو أنّ هذا الأخير يتطرق إلى كيفيات التعامل مع الحركة في ذاتها، بغض النظر عن اجتماعها بغيرها، من ذلك:

.ظاهرة الاختلاس: والمقصود بها إخراج الحركات الثلاث (الفتحة ، والضمة ، والكسرة) بسرعة بحيث تخرج ضعيفة إلى حدّ يشعر بأنها ناقصة ، ويوظف الاختلاس في درج الكلام وفي وصله.

.ظاهرة الروم: وفي معناه خلاف بين القراء واللغويين ، فهو عند القراء النطق ببعض الحركة ، وعند اللغويين نطق الحركة بصوت خفي ، ولذلك اختلفوا هل يدخل الفتح أم لا يُؤدّى إلا مع الضم والكسر ؟ ولكنهم متفقون على أن فائدته هي التخفيف[25].

إذن فالرّكون إلى الخفّة تُعدّ إحدى الوظائف الصّوتية التي تظهر في أثناء الكلام ، وتؤثّر في اختيار الموادّ اللغوية المُستعملة ، وهو تعليل تعضُده شواهد الاستعمال ، ونمطٌ سائد يُثبته واقع المُتكلّم العربي الفصيح ، يقول ابن جني: "سألت يوماً أبا عبد الله محمّد بن العاف العقيلي الجوثي التّميمي . تميم جوثة . فقلت له: كيف تقول ضربتُ أخوك ، فقال: أقول: ضربتُ أخاك ، فأدرته على الرّفع ، فأبى ، وقال: لا أقول أخوك أبدا ، قلت: كيف تقول: ضربني أخوك ، فرفع ، فقلت: ألستَ زعمتَ أنّك لا تقول أخوك أبداً؟ فقال: إيش هذا؟ اختلفت جِهَتا الكلام" ، ثم علّق ابنُ جني على الحادثة بقوله: "فهل هذا إلا أدلّ شيءٍ على تأمّلهم مواقع الكلام ، وإعطائهم إيّاه في كلّ موضع حقّه ، وحصّته من الإعراب ، عن ميزة ، وعلى بصيرة ، وإنّه ليس استرسالا ولا ترجِيما"[26].

والنّص حمّال لأوجهٍ كثيرة من ملامح التفكير الوظيفي عند ابن جني ، الذي استدل بالواقعة على:

.وجود نمطٍ وظيفي واعٍ في اللغة العربي ، يعكِسه مراعاة المتكلم العربي للسّياق [اختلفت جهتا الكلام].

.توظيفه للأشكال الظّاهرة [الحركة الإعرابية] للتّمييز بين العلاقات النحوية المختلفة.

. اعتبار تلك العلاقات أساساً في اختيار الشّكل الصحيح [أي أن الشكل اللغوي يخضع للوظيفة الأساسية وهي التواصل].

وكل ذلك لا يثبت وجود وعي وظيفي عند اللغوي العربي مثل ابن جني فحسب ، بل يدل على وجود منحى وظيفي عامّ في اللغة نفسها ، لا في بنيتها الصّوتية فحسب ، بل في بنيتها الصّرفية والتّركيبية كما سيأتي.

23.ملامح الوعي الوظيفي الصّرفي عند ابن جني:

بعد الكتاب لسيبويه ، الذي ضم مسائل الصّرف ممزوجة بمسائل النّحو وتالية لها ، جاء كتاب "التصريف" للمازني [ت248هـ] بوصفه أول كتاب صرفي مستقل وجامع لأبواب الصّرف ومسائله ، وقد شرح ابن جني كتاب المازني في كتاب تحت اسم "المُنصِف" ، وأسّس لمرحلة جديدة في الدّرس الصّرفي ، اعتمدت على التّأصيل والتّحليل والتّعليل في مجموعة من المؤلّفات ، أهمّها وأكثرها شهرة كتابه "الخصائص".

وإذا نظرنا في كتاب "شرح التّصريف" لابن جني ، فإنّنا لا نكاد نفرغ من قراءة المقدّمة حتى نُطالع قول ابن جني: "وقد يؤخذ جزءٌ من اللغة كبير بالقياس ، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التّصريف ، وذلك نحو قولهم: إنّ المضارع من فعُل لا يجيء إلا على يفعُل بضمّ العَين ، ألا ترى أنّك لو سمعت إنساناً يقول: كرُم يكرَم بفتح الراء من المضارع ، لقضيت بأنّه تارك لكلام العرب ، سمعتهم يقولون يكرُم أم لم تسمعهم"[27] ، في هذا النص يُحاجِج ابن جني لإثبات أهمية علم التّصريف شارحاً إحدى الوظائف الصّرفية ، التي بني عليها الكتاب كلّه ، بحكم أنّه جمع فيه القواعد الصّرفية المجرّدة ، وهي الوظيفة البِنائية التي تُعنى بالتّفريق بين البنى اللغوية ، باعتبار سِماتها البنوية الظّاهرة ، وهذه الوظيفة وإن لم تعدّ من الوظائف الأساسية ، غير أنّ لها ارتباطا وثيقا في اللغة العربية بالوظائف الدّلالية كما هو معلوم.

ولو تأمّلنا الكلام ودققنا النظر ، فإنّ الوعي الوظيفي عند ابن جني يتّسع ليقترب ممّا يسمّيه الوظيفيون المُحدَثون تحقيق الكفاية اللغوية ، التي تتبلور عند المتكلم في الوظيفة الإنتاجية ، فالمُتكلّم يكفيه إدراك القاعدة الصّرفية التي تنظّم هذا الباب من الأفعال ، ليستطيع إنتاج نماذج كثيرة دون الحاجة إلى حفظ الأمثلة ، ويزيده وضوحا قول ابن جني: "هذا هو القياس ، ألا ترى أنّك إذا سمعت قام زيدٌ أجزت أنت: ظرُف خالد ، وحمُق بِشر ، وكان ما قِستَه عربيا كالذي قِستَه عليه ، لأنّك لم تسمع من العرب أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ومفعول ، وإنّما سمعت بعضاً فجعلته أصلاً ، وقِست عليه ما لم تسمع ، فهذا أثبت وأقيس إن شاء الله"[28]. وتجدر الإشارة أنّ للقياس في مثل هذه السياقات معنى شرحه عبد الرحمن الحاج صالح في قوله: "فالواضح أنّ القياس في هذا السّياق هو المثال ، أي النموذج نفسه الذي يحتذي به المتكلم في كلامه ، وهو ما يجوز أن يُقاس عليه من مجموعة عناصر ؛ لأنّه المثال الذي تجري عليه جميع العناصر أي النّظائر المُنتمية لباب واحد"[29].

وإذا انتقلنا إلى كتاب الخصائص ، فمن النصوص القوية في الدّلالة على وجود ملامح تفكير وظيفي ناضج ، قول ابن جني: "واعلم أنّك إذا أدّاك القياس إلى شيء ما ، ثمّ سمعت العرب

قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره ، فدَعْ ما كنت عليه إلى ما هم عليه ، فإنْ سمعت مِن آخر مثل ما أجزته ، فأنت فيه مُخيّر ؛ تستعمل أيّهما شئت ، فإن صحّ عندك أنّ العرب لم تنطق بقياسك أنت ، كنت على ما أجمعوا عليه البتة ، وأعددت ما كان قياسُك أدّاك إليه لشاعر مولد ، أو لساجع ، أو لضرورة ؛ لأنّه على قياس كلامهم ، بذلك وصّى أبو الحسن. وإذا فشا الشيء في الاستعمال وقوي في القياس فذلك ما لا غاية وراءه... وأمّا ضعف الشيء في القياس وقلته في الاستعمال فمرذول مطّرح"[30]. في النص احتمالات يصادفها المتكلم حين الاستعمال ، منها: المستعمل المقيس وهو أقوى الاحتمالات ، والمهمل غير المقيس وهو المتروك ، وبينهما المهمل المقيس وهو موضع اجتهاد ولكن الفضل تركه لصاحب الصنعة من المبدعين واللغويين لأنهم الأقدر على تمييزه واستعماله.

وفي النص نفسه يمكن تمييز ثلاثة مبادئ وظيفية بالمعنى الاصطلاحي الحديث ، وهي:

.أولوية الاستعمال على القاعدة ؛ بمعنى ألا ينظر إلى اللغة بوصفها نظاما من الأشكال المجردة التي تنظمها علاقات اعتباطية ، بل هي نظام تواصلي محكم تتبع فيه القاعدة الاستعمال الفعلي [فدع ما كنت عليه].

. إمكانية أن تُؤدّى الوظيفة الواحدة بصيغ متعددة ، أو ما يسمى التنوع الوظيفي [تستعمل أيهما شئت].

.قابلية التّوليد خدمة للحاجة ، فالمُتكلم قادر على التّصرف في اللغة بناء على قواعد مُستنبطة من ذات اللغة [لشاعر مولد أو لساجع أو لضرورة لأنّه على قياس كلامهم].

ولكن ابن جني بعد كلامه ذلك يعترف بخروج كثير من مواد اللغة العربية عما قرره ، فيقول: "وممّا يرد في هذه اللغة ممّا يضعف في القياس ويقلّ في الاستعمال كثيرٌ جدّا ، وإنْ تقصّيتُ بعضَه طال"[31] ، وهو قولٌ يمكن أن يُضعف تعليلاته السّابقة التي لمحنا فيها نزعة وظيفية بارزة ، غير أنّه لا يعدم تعليلا لهذه الظاهرة أيضا ، وهي العدول عن الاستعمال النّمطي والقياس الظّاهر ، ولذلك يَستدرك بقوله: "ولكن أضع لك منه ومن غيره من أغراض كلامهم ما تستدل به ، وتستغني ببعضه من كلّه ، بإذن الله وطَوْله" ثمّ بوّب ابنُ جني باباً بعنوان "باب في الاستحسان" جاء فيه قوله: "وجِماعُه أنّ علّته ضعيفة غير مُستحكِمة ، إلا أنّ فيه ضرباً مِن الاتّساع والتّصرف ، مِن ذلك تركك للأخفّ إلى الأثقل مِن غير ضَرورة"[32].

وتعليل ما خرج عن جَلِيّ القياس ، وكثير من الاستعمال بالاتّساع والتّصرف في اللّغة ، لا يُلغي النظرة الوظيفية إلى اللغة ؛ بوصف المُخاطِب مُتحكّما في شكل البِنية ، وهو شبيهٌ بما سُمِّي

التَّنوع الوظيفي بحيث تؤدّي الصيغ المختلفة وظيفة واحدة ، بل إنّ فيه إثباتا لوظيفية اللغة بالمعنى الحديث ، فهو يجعل المُتكلم هو الحاكم على البنية اللغوية وليس العكس ، فللمتكلم أن يتبع نمطا واحدا لتأدية غرض من الأغراض ، وله أن يخرج عن الاستعمال النّمطي للغرض نفسه ، ولكن يتّسع فيخرج عن القياس وعن الاستعمال المُعتاد ، وهذا الجزء من التصرف موجود في اللغات جميعها ، وهو الجزء الذي يحفظ ولا يخضع للقياس[33].

ولو تتبعنا مواضع ظهور المنحى الوظيفي في مسائل الصّرف في كتاب "الخصائص" لوقعت في كتاب كامل ، ولكن ما قدّمناه من أمثلة كافٍ للتأكيد على فرضية البحث ، كما لم يخلُ الكتاب من نزعة وظيفية نحوية كما سيأتي.

23.ملامح الوعي الوظيفي النّحوي عند ابن جني:

قد أشار ابن جني في مقدّمة كتابه إلى أسباب التأليف ، ومنها جمع أصول النحو على شاكلة أصول الفقه ، ولذلك لم يخلُ الكتاب من مسائل نحوية تحمل الوعي الوظيفي ، الذي يتمتّع به التّحليل اللغوي عند ابن جني ، وملامحه مُوزّعة ما بين استطرادات وأمثلة وروايات ، وقد يؤصل لها في شكل عناوين وأبواب ، من ذلك "باب في الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى" ، وقد جاء تحت العنوان قوله: "هذا الموضع كثيراً ما يستهوي من يَضعُف نظره إلى أن يقوده على إفساد الصّنعة ، وذلك كقولهم في تفسير قولنا (أهلك والليلَ)؛ معناه اِلحَق أهلك قبل اللّيلِ ، فربّما دعا ذاك من لا دُربة له إلى أن يقول: أهلك واللّيلِ فيَجُرّه ، وإنّما تقديره: اِلحَق أهلك وسابِق اللّيلَ ، وكذلك قولنا: زيدٌ قام ، ربّما ظنّ بعضُهم أنّ زيداً هنا فاعِلٌ في الصّنعة ، كما أنّه فاعِلٌ في المعنى"[34].

والنّظر في هذا القول يُطلعنا على وعيٍ وظيفيٍ مُبكّر عند ابن جني ، فهو يُفرّق بين وظائف لغوية مُختلفة نظّرتْ لها اللسانياتُ الوظيفية الحديثة ، ولكن قبل الخوض في ذلك ، علينا أن نُميّز بين مُصطلَحين مُستعملين في النّص ، وهما مُصطلح الصّنعة ؛ وقصد بها اصطلاح النّحويين [علم النحو= التركيب] ، والمُصطلح الثاني المعنى وقصد به الدّلالة ، وهذا التّفريق المنهجي بين المصطلحات يُظهِر تمييز ابن جني بين المُستوى التركيبي ، والمُستوى الدّلالي ، وبتعبير الوظيفيين المحدثين: الوظيفة النحوية والوظيفة الدلالية.وإذا توقفنا قليلا أمام التفاصيل فسنجد تحليلا ذا بعد وظيفي واضح:

. ابن جني يُصرّح . بناء على اعتقاده أنّ التّواصل هو المُحدّد للشّكل . بأنّ المعنى يتحكّم في الوظائف النّحوية المُسندة إلى أجزاء الجملة ، وهذا فيه نظرٌ وظيفي بعيد عن النّظرة البنوية الصّورية.

. ابن جني يرى أنّ هناك مستويات مختلفة للوظائف التي تؤديها اللغة ؛ فمنها التركيبة ، ومنها الدّلالية وغيرهما.

. ابن جني يميز بين بنيتين ؛ سطحية وعميقة ، ويرى أنّ الثانية لا تقتضي وجود عناصر حقيقية تعوضها في السّطح ، بل تعتمد على التّأويل والسّياق.

. ابن جني يعتبر مقصدية المتكلم بالخطاب ، فهي المُوجّه الأساسي للمعنى ، بغض النّظر عن الوظائف التركيبية ، وهو بُعد تداولي أساسي في الدّراسات الوظيفية.

. ابن جني يقول بإثبات أولوية المعنى على التركيب ، حفاظا على الوظيفة الأساسية للغة وهي التواصل.

وكل ما سبق ذكره يوقفنا بوضوح أمام وعي وظيفي ؛ فقضية ارتباط الوظائف النحوية بالوظائف الدلالية من أهم القضايا المحورية في النحو الوظيفي الحديث ، ومما يشير إلى ذلك في النص السابق الحذف الواقع في جملة "أهلك والليل" ، ولم يخض فيه ابن جني لأنه خصص بعده بابا مستقلا للحديث عن ظاهرة الحذف وحاول التعليل لها كعادته ، إذ يقول: "باب في أن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع ، من ذلك أن ترى رجلا قد سدّد سهما نحو الغرض ثم أرسله ، فتسمع صوتا فتقول: القرطاس والله ، أي: أصاب القرطاس ، فـ(أصاب) الان في حكم الملفوظ به البتة ، وإن لم يوجد في اللفظ ، غير أنّ دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به"[35].

في النص ابن جني فكرة مركزية لها علاقة بوعي وظيفي بارز وهو أن العنصر الذي لم يظهر في البنية السطحية للكلام ، لم يفقد وظيفته الدلالية ، إذ يمكن استعادته بناء على السياق أو المقام ، وهو ما يمثل إحدى أسس التحليل التداولي ، فالمعنى لا يتوقف على اللفظ المنطوق وحده ، بل يؤخذ من مجموعة قرائن تحفّه.

وفي النص الحديث عن السياق والمقام ، فالمثال الذي ضربه ابن جني يبين أنّ المستمع وإن لم يسمع لفظة (أصاب) إلا أنه فهمها اعتمادا على المسموع والمشاهد ، وأن المتكلم اختار بناء خطابه لأن مقام التواصل أتاح له الاكتفاء بالألفاظ المنتجة.

كما لا يمكن إهمال قضية الاقتصاد في الجهد بناء على ما توافر من قرائن تغني عن الذكر، غير أن ذلك لا يتحقق إلا بوجود شروط وانتفاء موانع، يقول ابن جني: "فإذا كان المحذوف للدلالة عليه عندك بمنزلة الظاهر، فهل تجيز توكيد الهاء المحذوفة في نحو قولك: الذي ضربت زيد، فتقول: الذي ضربت نفسه زيد كما تقول: الذي ضربته نفسه زيد؟ قيل: هذا عندنا غير جائز، وليس ذلك لأن المحذوف هنا ليس بمنزلة المثبت، بل لأمر آخر، وهو أن الحذف هنا إنما الغرض به التخفيف لطول الاسم، فلو ذهبت تؤكّده لنقضت الغرض، وذلك أن الإسهاب ضد التخفيف والإيجاز، فلما كان الأمر كذلك تدافع الحكمان، فلم يجز ان يجتمعا"[36]، ففي هذا النص تنبيه على الغرض من الحذف المحفوف بالقرائن الدالة وهو تحقيق الاقتصاد والإيجاز الذي يعد مطلبا تواصليا.

4. خاتمة

سعت هذه الدّراسة إلى محاولة إثبات وجود ملامح وعي وظيفي في الدّرس اللّغوي العربي، من خلال قراءة نصوص مُختارة من الجزء الأول من كتاب "الخصائص" لابن جني، انطلاقاً من التمييز المنهجي بين اللسانيات الوظيفية بوصفها نظرية لسانية حديثة، وبين الوعي الوظيفي بوصفه نزعة تحليلية تظهر في تفسير الظّواهر اللّغوية وتعليلها، وقد أفضت هذه الدّراسة إلى مجموعة من النّتائج، تصب جميعها في إثبات وجود ملامح تشير إلى نزعة تحليلية وظيفية بامتياز، ويمكن أن نسوق النتائج كما يأتي:

- لم يكتف "ابن جني" بالوصف التصويري المجرد، بل سعى إلى الربط بين البنية اللغوية ووظائفها في اثناء الاستعمال الفعلي للغة.
- اعتمد "ابن جني" تعليلات صوتية تظهر بجلاء البعد الوظيفي للغة، من ذلك اهتمامه بقضية الاستعمال والإهمال وربطها بعلة الاستثقال والاستخفاف الصوتي، وعلاقة ذلك بواضع اللغة ومستعملها على حد سواء.
- اكتشف "ابن جني" أنّ للاستعمال اللغوي الأولوية في توجيه المتكلم، وانّ للقاعدة المرتبة الثانية عند التعارض في الظاهر، فالأبنية والتراكيب المستعملة تخضع ابتداء للاستعمال، ثم للقياس.
- تحدث "ابن جني" عن الكفاية اللغوية والإنتاجية عند المتكلم في تحليله لقضية القياس المقبول في اللغة، فللمتلكم القدرة على توليد نماذج لا حصر لها من خلال ذلك، وله الحكم عليها بالصحة اعتمادا على النموذج الأول.

.فرق "ابن جني" بين الإعراب المعنى ، مما يشير إلى وجود وعي وظيفي متقدم ، جعله مدركا لوجود مستويات مختلفة من الوظائف ، وأنّها ترتب باعتبار مقصدية المتكلم نفسه ، لا بالنظر إلى القيود الوضعية.

. نظر "ابن جني" إلى اللغة العربية بكليتها ، غذ نجده ينتقل من المستوى الصوتي إلى المستوى الصرفي ثم المستوى النحوي ، ويتخلل ذلك كله حديثه عن الدلالة وتشكل المعنى ، ويربط ذلك كله بالسياق والمقام ، مما يشكل صورة متكاملة نسبياً وإن لم يصغها في شكل نظرية لغوية منضبطة.

وتقودنا هذه النّتائج إلى القول إنّ كتاب "الخصائص" يمثّل لبنة مهمة تدل على حضور وعي وظيفي مبكر في التراث اللغوي العربي ، وإن لم ينعكس في إطار نظرية لسانية مُستقلة بالمفهوم الذي تعرفه اللسانيات الوظيفية الحديثة ، الأمر الذي يوحي أنّ كثيراً من المبادئ التي تقوم عليها المقاربات الوظيفية المعاصرة لها جذور راسخة في الفكر اللغوي العربي.

وتوصي هذه الدّراسة بضرورة توسيع البحث في أنماط الوعي الوظيفي في التراث اللغوي العربي من خلال دراسة مُؤلفات أخرى لابن جني وغيره من اللغويين العرب ، كما توصي بإجراء دراسات مُقارنة بين المفاهيم الوظيفية في التراث العربي والنظريات اللسانية الوظيفية الحديثة ، سعياً إلى بناء فهم أعمق لمسارات تطور التفكير اللغوي ووظائف اللغة في الثقافة العربية ، ولسد الفجوة المفاهيمية والاصطلاحية القائمة اليوم بسبب تعدد الترجمات التي رسخت الاعتقاد بوجود انفصال منهجي ومعرفي بين الدراسات اللغوية القديمة والحديثة.

5.مصادر البحث ومراجعه:

1. ابن جني ، الخصائص ، تح: محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى ، مصر ، 1952م.

2. ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تح: حسن هنداوي ، دار القلم ، الطبعة الثانية ، دمشق ، 1993.

3. ابن جني ، المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ، تح: إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين ، دار إحياء التراث القديم ، الطبعة الأولى ، وزارة المعارف العمومية مصر ، 1954م.

4. أحمد المتوكل ،التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات ، مكتبة دار الأمان ساحة المامونية الرباط المغرب ط1/(1426هـ-2005م).

5. أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الثانية ، بيروت لبنان ، 2010م.

6. أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد ، مكتبة دار الأمان ، الطبعة الأولى ، الرباط المغرب ، 1427هـ 2006م رجاء عجيل الحسناوي ، الوظيفية في كتاب سيبويه ، مكتبة العلامة ابن فهد الحلي ، الطبعة الأولى ، كربلاء العراق ، 2015م.

7. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، تح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، 2003م.

8. سيبويه ، الكتاب ، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الخامسة ، القاهرة مصر ، 1430هـ 2021م.

9. عبد الرحمن الحاج صالح ، منطق العرب في علوم اللسان ، موفم للنشر ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، 2012م.

10. عبد البديع النيرباني ، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، الطبعة الأولى ، دمشق سوريا ، 2006م.

11. كمال بشر ، علم الأصوات ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، القاهرة مصر ، 2000م.

[1]أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد ، مكتبة دار الأمان ، الطبعة الأولى ، الرباط المغرب ، 1427هـ 2006م ، ص19.

[2]- ينظر المرجع نفسه ، ص48.

[3]- ينظر المرجع نفسه ، ص49.

[4].ينظر: رجاء عجيل الحسناوي ، الوظيفية في كتاب سيبويه ، مكتبة العلامة ابن فهد الحلي ، الطبعة الأولى ، كربلاء العراق ، 2015م.

[5].أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الثانية ، بيروت لبنان ، 2010م ، ص12.

[6].سيبويه ، الكتاب ، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الخامسة ، القاهرة مصر ، 1430هـ 2009م ، ج4 ص21.

[7].المصدر السابق ، ج4 ص25.

[8].أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية ، مدخل نظري ، ص17،18.

[9].ينظر: ابن جني ، الخصائص ، تح: محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى ، مصر ، 1952م ، ج1 ص54.

[10].ينظر: أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي ، ص64.

[11]. ينظر: معجم العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، 2003م ، ج1 ص34.

[12].ابن جني ، الخصائص ، ج1 ص54.

[13].المصدر نفسه ، ج1 ص54.

[14].ومن تلك الحاجات ما يروى عن واصل بن عطاء الذي كان ألثغا لا يحسن نطق الراء فكان يبدل كل كلمة فيها الراء بكلمة مرادفة لا يحتوي الحرف.

[15].ينظر: ابن جني: الخصائص ، ج1 ص62.

[16].ينظر: المصدر نفسه ، ج1 ص72.

[17].ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تح: حسن هنداوي ، دار القلم ، الطبعة الثانية ، دمشق ، 1993 ، ص18.

[18].كمال بشر ، علم الأصوات ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، القاهرة مصر ، 2000م ، ص422.

[19].ينظر: المرجع نفسه ، ص421.

[20].ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ص19.

[21].ابن جني ، الخصائص ، ج1 ص64.

[22].المصدر نفسه.

[23].ينظر: المصدر نفسه ، ج1 ص72 .73.

[24].ابن جني: الخصائص ، ج1 ص81،82.

[25].عبد البديع النيرباني ، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، الطبعة الأولى ، دمشق سوريا ، 2006م ، ص201.

[26].المصدر نفسه.

[27].ابن جني ، المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ، تح: إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين ، دار إحياء التراث القديم ، الطبعة الأولى ، وزارة المعارف العمومية مصر ، 1954م ، ج1 ص02.

[28].المصدر السابق ، ج1 ص180.

[29].عبد الرحمن الحاج صالح ، منطق العرب في علوم اللسان ، موفم للنشر ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، 2012م ، ص160.

[30].ابن جني ، الخصائص ، ج1 ص124.

[31].نفسه ، ج1 ص129.

[32].نفسه.

[33].التراكيب التي لا تخضع لمقام التّواصل هو ما تسمّيه اللسانيات الوظيفية (التركيب المُستقِلّ) ، يراجع أحمد المتوكل ، التركيبات الوظيفية ، ص34.

[34].ابن جني ، الخصائص ، ج1 ص243.

[35].ابن جني ، الخصائص ، ج1 ص247.

[36].ابن جني ، الخصائص ، ج1 ص248.249.